٧٤

لكن اذا الرزق المضمون اسبابٌ هل يلزمنا طلب الاسباب قيل لا يلزم كل ذلك
لانه لا حاجة للعبد اليه لان الله سبحانه يفعل بسبب وغير سبب ثم اين يلزمنا طلب
السبب ثم ان الله تعالى ضمن لكل ضمانا مطلقا من غير شرط الطلب والكسب
قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم كيف يصح ان يامر
العبد بطلب ما لا يعرف مكانه فيطلبه لانه لا يعرف اي سبب منها رزقه
الذي يتناوله لا غير والذي يصير سببه غذائه وتربية لا غير فلا واحد منا الا
يعرف ذلك السبب بعينه من اين يحصل له فلا يصح تكليفه فتامل راشدا
فانه بيّن ثم حسبك ان الانبياء صلوات الله عليهم والاولياء المتوكلين لم يطلبوا رزقا
في الاكثر والاعم وتجردوا للعبادة وبالاجماع انهم لم يكونوا تاركين لامر الله ولا عاصين
له في ذلك فتبين لك ان طلب الرزق واسبابه ليس بامر لازم للعبد فان
قلت فهل يزيد بالطلب وهل ينقص بترك الطلب قلنا لا فانه مكتوب
في اللوح المحفوظ مقدر موقت ولا تبديل لحكم الله ولا تغيير لقسمته وكتابته
هذا هو الصحيح عند علمائنا رضي الله عنهم خلاف ما ذهب اليه بعض اصحاب
حاتم وشقيق قالوا ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بفعل العبد لكن المال يزيد
وينقص وهذا فاسد فان الدليلين الموضعين واظهر الكتابة والقسمة
واليه الاشارة بقوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ولو كان
الطلب يزيد والترك ينقص لكان للتأسي والفرح موضع اذ لو قصر

وتوانى في فاته ووجد وتشمر حتى حصله قال صلعم للسائل هاك لو لم
تأتها لاتتك فان قيل فالثواب والعقاب ايضا مكتوب في اللوح
المحفوظ عندكم ثم يلزمنا طلبه ويزيد بالطلب وينقص بتركه فاعلم
ان طلب الثواب انما وجب لان الله تعالى امرنا به امرا حتما واوعد على
تركه ولم يضمن بالثواب على غير فعل منا وزيادة الثواب والعقاب بفعل العبد
والفرق بينهما في نكتة ومن ما قاله بعض علمائنا ان المكتوب في اللوح المحفوظ
قسمان قسم هو مكتوب مطلقا من غير شرط وتعلق بفعل العبد
وهو الارزاق والآجال ولهذا كيف ذكرها الله تع مطلقا غير مشروط
قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى فاذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقال صاحب الشرع
صلعم اربعة فرغ منهن الخلق والخلق والرزق والاجل وقسم مكتوب
بشرط معلق مشروط بفعل العبد وهو الثواب والعقاب الا ترى
كيف ذكرهما الله تعالى في كتابه معلقا بفعل العبد قال الله تعالى ولو انهم
امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم وهذا
بيّن فاعلمه فان قيل فنحن نجد الطالبين يجدون الارزاق والاموال
والتاركين يقعدون ويفتقرون قيل الا ترى انك تجد مع ذلك طالبا
محروما مقترا عليه وقاعدا مرزوقا غنيا بلا طلب فهذا هو الاكثر ليعلم انه تقدير

Copyright © King Saud University